الضبط الاجتماعي الافتراضي وتحديات تعزيز العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الافتراضية – دراسة ناتنوغرافية لعينة من مستخدمي موقع فيسبوك–

Virtual social control and the challenges of strengthening social relations in virtual societies- Netnographic study of a sample of Facebook users-

أ.د طاهر بصيص	ط/ د خالد لـرارة*
كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر 3– الجزائر	كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر 3– الجزائر
bessais.tahar@univ-alger3.dz	larara.khaled@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2022/08/30 تاريخ القبول: 2022/10/16

الملخص

تتناول هذه الدراسة إحدى أهم العمليات الاجتماعية وهو الضبط الاجتماعي ودوره في تعزيز العلاقات الاجتماعية، وقد حاولنا دراسة هذه الظاهرة في المجتمع الافتراضي عبر فيسبوك، بهدف إبراز مدى أهميته كعنصر أساسي في تعزيز العلاقات الاجتماعية بين أفراد الجماعات الافتراضية، وضرورة ملحة لتثبيت عناصر البناء الاجتماعي لها، وضمان استمرارية وجودها خصوصا وأن أفراد الجماعات الافتراضية غير معروفين بذواتهم وأنهم مختلفون في ثقافاتهم. وتتمحور المشكلة البحثية في دراسة الكيفية التي يمارس بها أعضاء المجموعات الافتراضية عبر موقع فيسبوك الضبط الاجتماعي كآلية لتعزيز العلاقات الاجتماعية الافتراضية. وقد اعتمدنا على المنهج الناتنوغرافي الذي يعتبر منهجا جديدا في الدراسات الكيفية، يعنى بدراسة التفاعلات في المجتمعات الافتراضية عبر الفضاء الرقمي. وتوصلنا إلى عدة نتائج أهمها أن أفراد عينة الدراسة يمارسون نوعين من الضبط الاجتماعي: ضبط اجتماعي جمعي وضبط اجتماعي ذاتي، من أجل تعزيز العلاقات الاجتماعية الافتراضية. وإذ نوصى بأهمية التنشئة الاجتماعية السليمة للأفراد للحفاظ على الروابط الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: **الضبط الاجتماعي؛ الجماعات الافتراضية؛ العلاقات الاجتماعية؛ فيسبوك؛ المنهج الناتنوغرافي.**

Abstract

This study deals with one of the most important social processes, which is social control and its role in strengthening social relations. We have tried to study this phenomenon in the virtual community through Facebook, with the aim of highlighting

* المؤلف المرسل: خالد لـرارة، الإيميل: larara.khaled@univ-alger3.dz

its importance as an essential element in strengthening social relations between members of virtual groups, and an urgent need to install the elements of social construction for them. And ensuring the continuity of its existence, especially since the members of the virtual groups are not known for themselves and that they are different in their cultures. The research problem centers on the study of how members of virtual groups through Facebook practice social control as a mechanism to enhance virtual social relationships. We have relied on the nanographic method, which is a new method in qualitative studies, concerned with the study of interactions in virtual communities through the digital space. And we reached several results, the most important of which is that the study sample members practice two types of social control: collective social control and self-control, in order to enhance virtual social relationships. Recommending the importance of proper social upbringing of individuals to maintain social ties.

Keywords: **Social control; virtual groups; social relations; Facebook; the Natnography method.**

مقدمة:

تعد الجماعات الافتراضية إحدى أبرز التشكيلات الاجتماعية المتعلقة بمواقع التواصل الاجتماعي، فهي تجمعات اجتماعية وثقافية وسياسية ودينية تظهر في الفضاء الافتراضي عندما يتشكل عدد كاف من الأفراد يشاركون في مناقشات عامة خلال وقت معين ومستمر، يكونون من خلاله علاقات اجتماعية انطلاقا من النقاشات العامة المتكررة في الفضاء الافتراضي. وظهور الجماعات الافتراضية على شبكة الانترنت طرح عدة تساؤلات ذات اتجاه سوسيولوجي باعتبارها شكلا جديدا من أشكال الاجتماع البشري، خصوصا ما تعلق منها بمدى ترابط العلاقات الاجتماعية بين أفرادها، وبالتالي قد تتعرض لمشكلات اجتماعية كالصراعات، التغير الاجتماعي الانفلات الاجتماعي والأخلاقي... وهذه المشكلات هي نتيجة لغياب ضابط اجتماعي يحفظ اللحمة الاجتماعية والإنسانية بين أفراد الجماعات الافتراضية.

فالمجتمعات البشرية عامة سواء واقعية أو افتراضية تحتاج إلى مجموعة من المقومات والضوابط التي يجب إتباعها لتكوين سلوك اجتماعي منضبط يمتثل له كل الأفراد، وهو بمثابة عقد اجتماعي يحظى بالموافقة المطلقة ويشكل مبادئ وقواعد وقوانين مستمدة من العديد من الجوانب المشكلة للمجتمع كتعاليم الدين، والعادات والقيم الأخلاقية، الطابع السياسي للأنظمة الحاكمة، الأسرة، التنشئة الاجتماعية، القوانين، وسائل الإعلام... كل هذه المؤسسات وغيرها هي بمثابة آليات لما يسمى بالضبط الاجتماعي، الذي يسعى إلى توجيه وضبط سلوك الأفراد في

مجتمع ما سعيا للوصول إلى الالتزام والإتباع التام للقواعد الحاكمة للمجتمع أو لفئة اجتماعية معينة. وما نلاحظه من خلال تصفحنا لمواقع التواصل الاجتماعي في الجزائر أن هناك انزلاقات اجتماعية وأخلاقية ونقاشات ذات مستوى أخلاقي هابط يصل إلى حد تبادل عبارات السب والشتم، التهديد، العنصرية، الإقصاء الاجتماعي... هذه التصرفات هي مشكلات تهدد النظام الاجتماعي لدى أفراد المجموعات الافتراضية عبر فيسبوك، وبالتالي فإنها تحتاج إلى ضبط اجتماعي يجعل هؤلاء الأفراد يتفاعلون في توافق اجتماعي افتراضي وبذلك تكوين علاقات وروابط اجتماعية متينة.

وسنحاول في هذه الدراسة البحث في أساليب الضبط الاجتماعي التي يستخدمها أعضاء المجموعة الافتراضية على فيسبوك، (ممارسة الضبط الاجتماعي بين أعضاء المجموعة فيما بينهم) كآلية لتعزيز العلاقات الاجتماعية والمحافظة على البناء الاجتماعي للمجموعة، وبالتالي استمراريتها في الوجود الافتراضي من خلال الحفاظ على الروابط الاجتماعية بين أعضائها وقبول عضوية أفراد آخرين.

وانطلاقا مما تم عرضه نطرح السؤال الجوهري التالي:

كيف يمارس أعضاء المجموعات الافتراضية عبر موقع فيسبوك الضبط الاجتماعي كآلية لتعزيز العلاقات الاجتماعية الافتراضية؟

تساؤلات الدراسة:

1- ما هي أهم آليات الضبط الاجتماعي في نظر أفراد عينة الدراسة؟

2- إلى أي مدى يمكن لأفراد عينة الدراسة الالتزام بقواعد المجموعات الافتراضية التي ينتمون إليها؟

3- ما هي الإجراءات المتخذة في حق من يخالفون قواعد الضبط في المجموعات الافتراضية حسب عينة الدراسة؟

4- ما هي أبرز القضايا المثارة والتي تعزز لدى أعضاء المجموعات الافتراضية في فيسبوك التزامهم بقواعد الضبط الاجتماعي؟

أهمية الدراسة:

هذه الدراسة تبحث في نمط حديث من المجتمعات والتي أفرزتها تكنولوجيات الإعلام والاتصال، لاسيما مواقع التواصل الاجتماعي التي أنتجت لنا مجتمعا من نوع آخر، وهو

المجتمع الافتراضي الذي يوازي المجتمع الحقيقي في بنائه، وفي العلاقات الاجتماعية بين أفراده وبعض من خصائصه وسماته. ونظرا لأن المجتمع الافتراضي على غرار المجتمع الطبيعي الواقعي له بناء اجتماعي وعلاقات تربط بين أفراده، فهو أكيد معرض لمشكلات تهدد تماسكه الاجتماعي وبالتالي الإضرار بالعلاقات الاجتماعية بين أفراد الجماعات الافتراضية فتكون مهددة بالزوال. وفي هذا الصدد فإن الضبط الاجتماعي بمختلف آلياته يعد عملية اجتماعية مهمة للحفاظ على النسق الاجتماعي لهذه الجماعات الافتراضية، وهنا فإن هذه الدراسة تبحث في مدى أهمية الضبط الاجتماعي كعملية اجتماعية مهمة للحفاظ على تماسك المجموعات الافتراضية.

أهداف هذه الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- إبراز مدى أهمية الضبط الاجتماعي كعنصر مهم في تعزيز العلاقات الاجتماعية بين أفراد الجماعات الافتراضية، وضرورة لاستمرار البناء الاجتماعي لها خصوصا وأن أفراد الجماعات الافتراضية غير معروفين بذواتهم ولا بهوياتهم.
- ملاحظة تفاعلات أفراد عينة الدراسة عبر مجموعاتهم الافتراضية حول الموضوعات ذات الاهتمام العام – يتشكل رأي عام حولها– أو ذات الاختلاف العام، ومدى مقدرتهم على ضبط أفكارهم وتعليقاتهم حولها.
- محاولة تحليل وتفسير – من خلال ملاحظة الاتصال التفاعلي للأفراد– مدى التزام أفراد عينة الدراسة بقواعد الضبط وشروط الانتساب إلى المجموعات الافتراضية التي يضعها المشرفون على هذه المجموعات.
- الاقتراب من تطبيق الأساليب والأدوات المنهجية للمنهج الناتنوغرافي باعتبار أن الدراسة تدخل ضمن البحوث الكيفية.

الدراسات السابقة:

1- دراسة (أيمن سلطاني) بعنوان المجتمعات الافتراضية والتغيير الاجتماعي

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الكيفية، وتنطلق من السؤال الرئيسي التالي: ما موقع شبكات التواصل الاجتماعي داخل الأسرة وما تأثيرها في الأفراد في البيت الواحد؟ وسعت الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها، محاولة فهم العلاقة بين وسائط الإعلام الجديدة والوحدات

الاجتماعية خاصة الأسرة، بالإضافة إلى محاولة فهم التأثير الإعلامي لمواقع التواصل الاجتماعي على سلوك الإنساني وعلى القيم الاجتماعية للفرد، والوقوف على الفروق الواضحة والخفية بين الإعلام الجماهيري ووسائط الإعلام الجديد من ناحية التأثير على المجتمع. استخدم الباحث المنهج الإثنوغرافي والملاحظة بالمشاركة ضمن سياق عينة قصدية مكونة من 6 أسر جزائرية درسها الباحث في حقلين مختلفين هما: البيت العائلي وحسابات أفرادها عبر موقع فيسبوك لمدة زمنية قدرها 6 أشهر، لفهم تأثير هذا الفضاء على العلاقات الأسرية لأفرادها. وقد توصل الباحث إلى أن المجتمعات الافتراضية تمثل مجالا حياتيا اجتماعيا معبرا عن المجتمع الحقيقي، وأنها مجتمعات موازية، أي أن الفرد أصبح يعوض مجتمعه الحقيقي بمجتمع افتراضي وجد من خلاله إشباعا لرغباته وتحقيقا لأمنياته الاجتماعية. (سلطاني،2021، ص 347)

2- **دراسة (مركز رؤية للدراسات الاجتماعية) بعنوان: أثر مواقع التواصل الاجتماعي على عملية الضبط الاجتماعي**

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في أثر مواقع التواصل الاجتماعي على وسائل الضبط الاجتماعي، باعتبار أن هذه المواقع إحدى أهم أنواع الإعلام الجديد التي فرضت نفسها بقوة داخل مجتمعاتنا العربية، خصوصا وأنها شغلت اهتمام مستخدميها إلى درجة بروز ما يسمى بإدمان مواقع التواصل الاجتماعي، الأمر الذي كان له تأثيره على المجتمع بصفة عامة، والضبط الاجتماعي بصفة خاصة. اعتمدت الجهة المعدة لهذه الدراسة على المنهج المسحي مستخدمة الاستمارة أداة لجمع البيانات، حيث تم اختيار عينة قوامها 350 مفردة تتشكل من 44 **%** ذكور، و56**%** إناث، كما بلغت نسبة المتزوجين فيها 59.9**%**. وقد كشفت الدراسة عن وجود أثر لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي على مكون الدين، التشريع والقانون كأحد أهم عوامل الضبط الاجتماعي، فضلا عن الرأي العام والعادات والتقاليد والتربية. وقد جاء ترتيب المحاور والتي ترصد تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على وسائل الضبط الاجتماعي حسب عينة الدراسة تتابعا على النحو التالي: محور الرأي العام، محور التشريع والقانون، محور العادات والتقاليد، محور الدين، وأخيرا محور التربية الأسرية. (مركز رؤية للدراسات الاجتماعية، 2014، ص 7-9)

تحديد المفاهيم والمصطلحات:

الجماعات الافتراضية:

عادة ما تعرف على أنها مجموعات تتشكل أو تتجمع أو تتفاعل انطلاقا من مصلحة أو مشكلة أو مهمة مشتركة، حيث يتفاعل أعضاؤها بشكل مستقل في الزمان والمكان، فوجودها مرتبط بأنظمة الاتصال على الانترنت ووسائط الاتصال الجديدة. (Van Beijnum and other, 2009, p19)

الضبط الاجتماعي:

وجاء مفهوم الضبط الاجتماعي في موسوعة علم الاجتماع *لجوردون مارشال*، على أنه مصطلح يستخدم على نطاق واسع في علم الاجتماع ليشير إلى العمليات الاجتماعية التي ينتظم بها سلوك الأفراد أو الجماعات. بحيث أن المجتمعات لديها معايير وقواعد لضبط السلوك وتأكيد الامتثال لهذه المعايير، ومنع الانحراف عنها. (مارشال، 2000، ص 887)

فيسبوك:

هو موقع إلكتروني للتواصل الاجتماعي، يخول لمستخدميه إنشاء ملفات شخصية ونشرها بشكل علني وتكوين علاقات مع مشتركين آخرين على نفس الموقع، ويتيح إمكانية الدخول إلى الملفات الشخصية. وفكرة هذا الموقع الاجتماعي تقوم على الاعتماد على الجيل الثاني في الانترنت (ويب 2.0) فهو شبكة اجتماعية تمكن مجموعة من المشتركين من ربط علاقة اجتماعية افتراضية دائمة أو منقطعة، من خلال تبادل الصور والفيديوهات والتعليقات وغيرها من التطبيقات التفاعلية. (جرار، 2012، ص 51)

منهج الدراسة وأدواته:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية الكيفية، فهي تهدف إلى وصف الظاهرة المدروسة وتحليل جوانبها وحيثياتها وتفسير وقائعها للوصول إلى استنتاجات تمثل تراكم معرفي تستند عليها دراسات مستقبلية مشابهة. كما أن هذه الدراسة تحاول البحث في تفاعلات وسلوكيات الأفراد ومدى ارتباطها بنظام الجماعة التي ينتمون إليها، وبالتالي فإننا بصدد الاعتماد على نوع خاص ومستجد من المناهج في البحوث الإعلامية والاتصالية، نظرا لأن الدراسة تدور في فلك المجتمعات الافتراضية التي تتميز بعلاقات اجتماعية خاصة والتي نشأت في فضاء افتراضي أفرزه التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات والرقمنة، أهمها مواقع التواصل الاجتماعي كنموذج لمجتمع افتراضي مواز للمجتمع الواقعي الذي نعيش فيه. وعليه فإن منهج هذه الدراسة هو المنهج الناتنوغرافي. ويمكن تعريف المنهج الناتنوغرافي على أنه بحث إثنوغرافي

متخصص، تم تكييفه مع الظواهر المتصلة بالتفاعل الاجتماعي داخل المجتمعات الافتراضية التي تنشأ على شبكة الانترنت بوساطة الكمبيوتر. (Kozinets, 2012). وفقًا لـ Corrêa و Rozados تم استخدام هذا الأسلوب لأول مرة من قبل الباحثين الأمريكيين Bishop و star و Neumann و Ignacio و Sadunsky و Schatz عام 1995 والذين استخدموا الوسائط الإلكترونية لتتبع تصرفات مستخدمي الكمبيوتر وأنظمة الكمبيوتر والمعلومات مثل: المكتبات الدورية الافتراضية. (Corrêa and Rozados, 2017, p 1)

إن الاعتماد على المنهج الناتنوغرافي – وهو يندرج ضمن المناهج الكيفية– يستلزم استخدام أدوات بحثية تتناسب وطبيعة هذا المنهج وهذه الدراسة، وبالتالي فإنني اعتمدت على أداتي الملاحظة بالمشاركة والمقابلة. فالملاحظة بالمشاركة استخدمتها لتتبع تفاعلات عينة الدراسة عبر المجموعات الفيسبوكية التي هم أعضاء فيها، حول مدى التزامهم بقواعد الضبط الاجتماعي وقواعد الانتساب إلى المجموعة، و ضبط السلوك التفاعلي والاتصالي داخل المجموعة أثناء تفاعلهم مع المنشورات عبر الفيسبوك. ولتدعيم أداة الملاحظة في جمع البيانات قمت بإعداد مجموعة من الأسئلة الخاصة بالمقابلة التي أجريتها عبر الانترنت – ماسنجر– مع أفراد عينة الدراسة والمقدر عددهم بأربعة عشر (14) عضوا.

مجتمع البحث وعينة الدراسة:

يبدو جليا في عنوان الدراسة أن مجتمع البحث هو مستخدمي موقع فيسبوك خاصة أولئك الذين هم أعضاء في مجموعات افتراضية، والتي تنشأ عبر موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، وهي كثيرة ومتنوعة المواضيع والأهداف. تضمن هذه المجموعات أعضاء كثر مختلفين ديموغرافيا، لكن تجمعهم أفكار وآراء واهتمامات مشتركة تدفعهم ليؤسسوا جماعات افتراضية على موقع فيسبوك لتبادل أفكارهم واهتماماتهم وأهم من ذلك تكوين علاقات اجتماعية تحاكي إلى حد ما العلاقات الاجتماعية في المجتمع الواقعي. وقد اعتمدت على العمل بنظام العينة القصدية والمتمثلة في اختيار عينة قصدية متكونة من 14 عضوا الأكثر تفاعلا ونشاطا في مجموعاتهم الافتراضية، لإجراء مقابلات معهم، وملاحظة تفاعلاتهم وسلوكهم الاتصالي.

الحيز المكاني والزماني للدراسة:

يتميز الحيز المكاني للدراسة بأنه افتراضي ليس له حدود جغرافية معلومة، فهي بطبيعة الحال تدرس مجموعة افتراضية تتواجد في حيز مكاني افتراضي يسمى فيسبوك، كما أن هذه

الدراسة أجريت في فترة زمنية تقدر بثلاثة (03) أشهر، تمتد من شهر نوفمبر 2021 إلى غاية شهر جانفي 2022. فهذه الفترة عرف فيها المجتمع الجزائري عدة أحداث رئيسية وأخرى ثانوية وفي عدة مجالات، كالانتخابات المحلية في أواخر شهر نوفمبر 2021، وكأس العرب للمنتخبات العربية شهر ديسمبر 2021، وبطولة أمم إفريقيا في جانفي 2022، وعدة أحداث اجتماعية واقتصادية لاسيما غلاء أسعار المنتجات الغذائية وتدني القدرة الشرائية للمواطن وغيرها، شكلت صلب نقاشات أفراد عينة الدراسة عبر المجموعات الافتراضية التي ينتمون إليها على موقع فيسبوك.

1. مفاهيم عامة حول الضبط الاجتماعي

1.1 مفهوم الضبط الاجتماعي:

هذا المفهوم صاغه الباحث السوسيولوجي الأمريكي Edwarde .A. Ross من خلال مجموعة من مقالاته التي نشرها في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع 1896-1898. وفي سنة 1920 استخدمته مدرسة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة كيفيات ضبط سلوك أفراد العائلات المهاجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية. أما في وقتنا الحالي فيستخدم المفهوم لدراسة ظاهرة الانحرافات في المجتمعات. وقد عرفه عالم الاجتماع Talcott Parsons في كتابه "النظام الاجتماعي" سنة 1951 على أنه: "العملية التي يتم من خلالها فرض إفشال السلوك المنحرف والحفاظ على الاستقرار الاجتماعي من خلال فرض عقوبات، وتعمل أجهزة الرقابة الاجتماعية على تحديد الوسائل التي يستخدمها المجتمع لمنع السلوك المنحرف وكبحه. (Etienne et autres, 2004, p 125)

غير أن هذا المفهوم يتخذ عدة تعريفات، تتقارب أحيانا وتختلف أحيانا أخرى نظرا لاختلافات رؤى الباحثين، وعموما يمكن عرض تعاريف لمفهوم الضبط الاجتماعي لبعض الباحثين السوسيولوجيين على النحو الآتي:

يرى جوزيف روسيك J. Roucek بأن الضبط الاجتماعي هو مفهوم شامل يقصد به تلك العمليات المخططة وغير المخططة التي تهدف إلى تعليم الأفراد الامتثال لممارسات الجماعات وقيمها وتقاليدها، وأن الضبط الاجتماعي يشير إلى آليات تستخدم لتنظيم سلوكيات وتصرفات الأفراد الذين هم في نظر الآخرين جانحين أو ممتهني السلوك الإجرامي، تتضمن هذه الآليات صيغا للعقاب.(Innes, 2003, p 4) أما روس E.A. Ross فإنه يعرف الضبط الاجتماعي على

أنه نسق من الأجهزة التي يتمكن بها المجتمع من حمل أعضائه على الامتثال لمعايير مقبولة من السلوك. في حين عرفه كل من أوجبرن ونيميكوف W.F. Ogburn and W.F. Nimkoff بأنه ذلك النمط من الضبط الذي يمارسه المجتمع على جميع أفراده للمحافظة على النظام والقواعد المتعارف عليها. (Clement, 2010, p 272) وجاء في قاموس أن الضبط الاجتماعي هو "رد الفعل الاجتماعي للعمل الذي يقوم به الفرد سواء بالاستحسان أو بالاستهجان. وهو وسيلة اجتماعية أو ثقافية تفرض بواسطتها قيود منظمة ومتسقة نسبيا على سلوك الفرد بهدف التوصل إلى مسايرة الفعل للتقاليد وأنماط السلوك ذات الأهمية في أداء الجماعة أو المجتمع لوظيفته على نحو مستقر." (صالح، 1999، ص 499)

2.1 أساليب الضبط الاجتماعي

لم يتفق الباحثون والعلماء الاجتماعيون على آليات وأساليب موحدة للضبط الاجتماعي، ويرى الباحث كمال دسوقي أنها تنقسم إلى ثلاث أساليب رئيسية هي: التنشئة الاجتماعية، والضغوطات الاجتماعية التي تفرض على الأفراد لإلزامهم بالتوافق، وهذه الضغوط قد تكون رسمية كالقوانين واللوائح والإجراءات، والدعاية والمكافآت والعقوبات، وقد تكون غير رسمية كالاستنكار، اللوم، النبذ من عضوية الجماعة، ويوجد هذا النوع من الضوابط بشكل واضح في الجماعات الأولية كالأسرة، جماعة الأصدقاء والتجمعات السكنية بسيطة التركيب كالقرى وضواحي المدن. أما الآلية الثالثة هي استخدام القوة حين لا تجدي الطريقتان الأوليتان نفعا. ويرى ابن خلدون أن وسائل الضبط الاجتماعي تشتمل على: الدين، القانون، الآداب، الأعراف، العادات والتقاليد، والمثل العليا. (عبد الجواد، 1982، ص 108) وعلى العموم يمكن تقسيم أساليب الضبط الاجتماعي إلى نوعين: الأساليب الرسمية والأساليب غير الرسمية.

الأساليب الرسمية:

الدين: يعتبر الدين من أقوى وسائل الضبط في المجتمعات، وهو من الأساليب الرسمية ذات التأثير العميق والمحدد للسلوكيات في المجتمعات التي تطبق شرائع دينها تطبيقا دستوريا.

القانون: يعتبر القانون أقوى مظاهر الضبط الاجتماعي، وهو يهدف إلى استقرار التنظيمات الاجتماعية، وتقرير علاقات الأفراد ببعضهم، كما أنه ملزم للفرد والجماعة والحكومة، ويمتاز بوضوح بنوده وجزاءات محددة بدقة.

التعليم: هو أسلوب ضبط رسمي، فعن طريق المؤسسات التربوية يتعلم الأفراد المعارف المختلفة التي تسمح لهم بتدعيم التنظيم الاجتماعي والعمل على تعزيز الاستقرار الاجتماعي.

التنشئة الاجتماعية الأسرية: تعمل الأسرة على ترسيخ النظم الأساسية والمثل الاجتماعية العليا لأفرادها، فهي نظام اجتماعي مهمته العمل على المحافظة على النسق الاجتماعي للمجتمع.

الأساليب غير الرسمية:

العادات والأعراف والتقاليد: فهذه الأساليب هي سنن اجتماعية تعمل على تحديد أنماط السلوك خصوصا في نطاق الأسرة والجماعات الاختيارية كالأصدقاء، الزملاء، وفي نطاق الجماعات المحلية المختلفة.

الرأي العام: حيث يثير اهتمامات الناس حول موضوعات ذات أهمية بالغة، ويجعلهم يبلورون حلولا لتلك الموضوعات، فقد يدفع الناس إلى اتخاذ مواقف معينة حول هذه المواضيع، وبمعنى آخر فإن الرأي العام يعتبر من محددات السلوك.

إطلاق الشائعات: فخوف الفرد من إطلاق بعض الشائعات عنه قد تثنيه عن التصرف بسلوك منحرف، خصوصا إذا كان هذا الفرد يتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة.

وسائل الإعلام: إن دور وسائل الإعلام في المجتمع يكمن في نشر تقاليده وأعرافه ومثله العليا، والعمل على تثبيتها في نفوس الأفراد والجماعات، بهدف تنظيم السلوك الجمعي وضبطه. (عبد الجواد، 1982، ص 110-118)

2. سوسيولوجيا المجتمع الافتراضي

1.2 مفهوم المجتمع الافتراضي:

المجتمع الافتراضي هو مجموعة من الأشخاص الذين قد يلتقون أو لا يجتمعون وجهاً لوجه، يتبادلون الكلمات والأفكار من خلال وساطة الشبكات الرقمية. الغايات يتفاعلون عبر وسائل الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي الحديثة، ويطوّرون فيما بينهم شروط الانتساب إلى الجماعة وقواعد الدخول والخروج وآليات التعامل والقواعد والأخلاقيات التي ينبغي مراعاتها. وبتعبير دي موور ووايجاند فإن المجتمع الافتراضي هو "نظام اجتماعي تكنولوجي". ويشتمل التعريف مجموعة من العناصر المهمة هي:

جماعة من البشر، تزيد وتنقص، تكبر وتصغر، وفق شعبيّة الموقع وسهولة استخدامه، غير أن هويات أفراد هذه الجماعة تبقى موضع تساؤل وريبة ما لم يكن لها وجود حقيقي معلوم في العالم الواقعي.

اهتمامات مشتركة بالأدب أو العلوم أو الفنون أو الصناعات أو الهوايات أو غير ذلك. وقد تكون الاهتمامات تافهة، أو غير جادّة، أو جانحة غير مقبولة من وجهة نظر من لا ينتمون إلى الجماعة أو المجموعة.

تفاعل يتّصف بالاستمرارية وسرعة الاستجابة، من هنا لا يعد البريد الالكتروني مجتمعاً افتراضيا، إلا إذا صاحبته الدردشة والرسائل النصيّة الفوريّة التي تشمل: التفاعلات وتبادل المعلومات والدعم والنصيحة والمشاعر، وفق طبيعة الجماعة أو المجتمع الافتراضي.

وسيلة وفضاء للتواصل، كأن يكون منتدى أو غرفة دردشة أو موقع تواصل اجتماعي أو مجموعة بريدية أو مدوَنة، أو غير ذلك.

شروط عضوية، كأن تكون كلمة مرور واسم مستخدم وبيانات وقواعد تنظّم المشاركة والتفاعل، وما إلى ذلك.

ومن بين هذه الشروط ما يميّز الجماعات والمجتمعات البشريّة التقليديّة كالتفاعل والقواعد التي تنظم حركة الحياة والعلاقات الإنسانيّة، غير أنّ الميزة المهمَّة التي تنفرد بها المجتمعات الافتراضيّة هي انهيار الحدود الجغرافيّة والعرقيّة والقَبَليّة التي ظلّت تتشكّل منها الجماعات والمجتمعات لآلاف السنين. (الديربى، 2013)

وفي تعريف آخر على الموسوعة العالمية الحرة wikipedia ، فإن المجتمع الافتراضي هو عبارة عن شبكة اجتماعية من الأفراد يتواصلون من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، والذين يعبرون الحدود الجغرافية والسياسية من أجل متابعة مصالح أو أهداف مشتركة، والتي تنتشر عبر الانترنت، تتواجد لاسيما في إطار الشبكات الاجتماعية أي مواقع التواصل الاجتماعي. (Wikipedia, n d)

ظهر أول استخدام لمصطلح المجتمع الافتراضي في مقال كتبه جين يونغبلود G. Youngblood عام 1984 ولكنه نُشر في عام 1986 حول المقهى الإلكتروني (1984)، وهو مشروع فني للفنانين كيت جالواي K.Galloway وشيري رابينوفيتز Sh.Rabinowitz الذي ربط خمسة مطاعم حول لوس أنجلوس ومتحف فني من خلال رابط فيديو مباشر، وقد

اكتسب المصطلح شعبية بعد مقال كتبه الباحث الأمريكي هوارد راينجولد H.Rheingold عام 1987 لمجلة The Whole Earth Review. فالظهور الأول لمفهوم المجتمع الافتراضي كان سنة 1993 بفضل أعمال راينجولد الذي توسع في مقالته ليقدم التعريف التالي: " *تجمعات اجتماعية تظهر في الشبكة العنكبوتية عندما يجتمع عدد كاف من الناس للخوض في مناقشات عامة لفترة زمنية معينة، بشعور إنساني لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السيبراني*" (Rheingold, n.d)

2.2 مهددات العلاقات الاجتماعية في المجتمع الافتراضي:

يمكن القول إنّ أن المجتمعات الافتراضية نزعت طابع المقاطعة بين الأجناس والأعراق واللغات، لكنها خلقت أنواعا أخرى من التجمعات والتكتلات أكثر حدّة في طابعها التكنولوجي والاجتماعي، ومع أنّ هذا النوع من المجتمعات حديث النشأة إلا أن قضايا عدة تطرح على عدة أصعدة: أمنية، أخلاقية واجتماعية على وجه الخصوص. ولعل أهمها وجود تجمعات متطرفة عقائديا أو فكريا أو عرقيا أو اجتماعيا... وتكون في أغلب الأحيان امتدادا لمجتمعات موجودة في الحياة الطبيعية أو هي مولودة أساسا داخل الفضاء الافتراضي، تقوم بنشر أفكار ومعتقدات منحرفة. ويتحدّث الكثير من المتتبعين عن أنّ المجتمعات الافتراضية تقوم بالتقليل من المساندة الاجتماعية أو التضامن الاجتماعي، "فتختزل المشاعر وتجعلها مجرد تفاعل الكتروني مع صور وتعليقات، حيث تزيد العلاقات الناتجة داخلها من فرص الاكتئاب والوحدة. فمع ظهور الإنترنت دخلنا فيما أسماه دومينيك وولتن D. Wolton بالعزلة التفاعلية أو الوحدة التفاعلية (Solitudes Interactives)، وهو يرى أنه: "بإمكان الفرد أن يكون مستعملا ممتازا للانترنت لكن لديه أكبر الصعوبات في أن يدخل في حوار مع من بجانبه في مقهى الانترنت." (قيدوم، 2006، ص8)

3. تحليل بيانات الجانب التطبيقي (الوصف الناتنوغرافي لمفردات عينة الدراسة):

قبل الشروع في عملية تحليل بيانات شبكة الملاحظة وكذا دليل المقابلة الالكترونية، لا بأس أن نوضح الحسابات الافتراضية على فيسبوك والخاصة بأفراد عينة الدراسة.

الجدول 1: يمثل أسماء الحسابات الافتراضية لعينة الدراسة مستخدمي فيسبوك

الرمز	المستخدم	المستوى العلمي أو الدراسي	الرمز	المستخدم	المستوى العلمي أو الدراسي
م 1	Sofiane blanco	جامعي	م 8	Chamsou layali	ثانوي
م 2	صنهاجي أحمد	جامعي	م 9	RI DA Bennadji	جامعي

م 3	Mourad grahli	ثانوي	م10	Otboumerdes	جامعي
م 4	رضا قنفود	جامعي	م11	Asma Nana	جامعي
م 5	Hamdani douda	جامعي	م12	Fifou	جامعي
م 6	Karim chaouche	طالب جامعي	م13	Oum Anes Djoumana	جامعي
م 7	محمد جقنون	جامعي	م14	Nounou staps	طالب جامعي

المصدر: تم تصميم هذا الجدول من طرف الباحث استنادا على معطيات الجانب التطبيقي

يظهر هذا الجدول أسماء الحسابات الافتراضية لأفراد عينة الدراسة وكذا مستواهم العلمي أو الدراسي، وقد تم استخلاص هذه البيانات من دليل المقابلة الالكترونية التي أجريت مع أفراد العينة، حيث نلاحظ أن غالبية أفراد العينة لهم حسابات افتراضية في موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك بأسماء غير حقيقية أو نصف حقيقية، أما البقية فيظهرون بأسمائهم الحقيقية، وهذا الأمر يعود إلى خصوصيات وأسباب كل فرد. أما فيما يخص المستوى العلمي لأفراد عينة الدراسة فهو متقارب نوعا ما، إذ نلاحظ أن معظمهم ذوو مستوى جامعي باستثناء فردين لهم مستوى ثانوي، وهو مستوى دراسي وعلمي يؤهلهم لإدراك الواقع الاجتماعي بشكل جيد. نشير إلى أن كل مستخدم تم ترميزه بالرمز "**م 1، م 2، م 3... إلى م 14**" حيث أن "م" معناها "مستخدم". وهذا الترميز سيساعدنا في الإشارة إلى المستخدم دون إعادة كتابة اسم حسابه الافتراضي داخل جدول شبكة الملاحظة، والجدول الخاص بدليل المقابلة.

1.3 تحليل بيانات شبكة الملاحظة الناتنوغرافية:

الجدول 2: شبكة الملاحظة اليومية لنشاطات وتفاعلات عينة الدراسة عبر فيسبوك

نشاط وتفاعلات المستخدمين	م 1	م 2	م 3	م 4	م 5	م 6	م 7	م 8	م 9	م10	م11	م12	م13	م14
تواجد دائم على فيسبوك			/	/	/	/	/		/		/	/		/
تواجد متذبذب على فيسبوك	/	/						/		/			/	
تواجد دائم في المجموعات			/	/	/	/	/		/		/	/		/
تواجد متذبذب في المجموعات	/	/						/		/			/	
نشر محتوى بصفة دائمة			/	/			/		/					/
نشر محتوى بصفة غير منتظمة	/	/			/	/		/		/	/	/	/	
التفاعل الدائم مع المنشورات			/	/	/		/		/		/	/		/
التعليق بعبارات غير لائقة														

المصدر: تم تصميم هذا الجدول من طرف الباحث لتحليل بيانات شبكة الملاحظة

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه الذي يمثل شبكة الملاحظة اليومية لنشاطات وتفاعلات مفردات عينة الدراسة أن غالبيتهم يتواجدون بصفة دائمة عبر موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، أما البقية فتواجدهم متذبذب وغير دائم، وهذا الأمر يمكن تفسيره على أن طبيعة تواجد كل شخص مرتبط بمدى ارتباطه بفيسبوك، أو بمعنى آخر مستوى الاهتمامات ودرجة الإشباعات التي يحققها من خلال تصفحه اليومي لفيسبوك. كما نلاحظ أن معظم أفراد العينة لهم صفة ديمومة الارتباط بالمجموعات أو الصفحات الفيسبوكية التي هم أعضاء فيها، أما البقية فهم يرتادون مجموعاتهم الافتراضية بشكل متذبذب، هذا الأمر يؤدي بنا إلى تفسير تواجدهم ضمن مجموعاتهم الافتراضية على أساس مدى تصفحهم لموقع فيسبوك بشكل عام. ومن الملاحظ أيضا أن قليل من أفراد العينة هم دائمو النشاط عبر فيسبوك، وهذا ما يفسره نشاطهم الدائم في إنتاج المحتوى الرقمي ونشره عبر حساباتهم الشخصية أو عبر مجموعاتهم الافتراضية، في حين أن معظم المبحوثين نشاطهم التواصلي الافتراضي غير منتظم بدليل أنهم لا ينشرون محتويات رقمية بشكل دائم. غير أن هذا الأمر لا يعني غيابهم التام عن المجموعات أو الصفحات الافتراضية، بل إنهم يتفاعلون مع مختلف المنشورات عن طريق مختلف أشكال وصور الاتصال التفاعلي الذي يتيحه موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك. وتظهر شبكة الملاحظة أيضا أن عينة الدراسة لا ينزاحون أبدا نحو صناعة محتوى إعلامي تفاعلي غير لائق ولا حتى إدراج تعليقات هابطة أو مسيئة أو من شأنها التقليل من القيم الأخلاقية والتربوية والاجتماعية.

إن التتبع لنشاط مفردات عينة الدراسة طيلة فترة هذه الدراسة والمقدرة بثلاثة أشهر– نوفمبر وديسمبر 2021/ جانفي 2022– بين لنا أصناف عدة من المستخدمين عينة الدراسة:

- مستخدمون دائمو التواجد عبر فيسبوك وفي مجموعاتهم الافتراضية، وآخرون تواجدهم غير دائم.
- مستخدمون يتصفحون فيسبوك بأسماء حسابات حقيقية، وآخرون بحسابات غير حقيقية، وآخرون بحسابات نصفها حقيقي والنصف الآخر مستعار.
- مستخدمون نشطون ينتجون محتويات إعلامية رقمية ينشرونها عبر حساباتهم الشخصية أو عبر مجموعاتهم الافتراضية، وآخرون يكتفون بمتابعة المنشورات والتفاعل معها.

- كل مفردات عينة الدراسة وعلى طول فترة الملاحظة لم يصدر عن أحد منهم أي شكل من أشكال التواصل غير الأخلاقي أو غير اللائق.

2.3 تحليل بيانات المقابلة الناتنوغرافية:

الجدول 3: أسئلة المقابلة الناتنوغرافية وإجابات مفردات عينة الدراسة

رقم السؤال (أنظر الملحق رقم 1)	ردود المستجوبين عينة الدراسة
السؤال رقم 3	مجموعات ذات طابع اجتماعي، علمي، ديني، رياضي، مهني، ترفيهي ...
السؤال رقم 4	الاحترام/ عدم السب والشتم/ الامتناع عن نشر مواد ليست من صميم اهتمام المجموعة/ منع التعليقات الهابطة.
السؤال رقم 5	مواضيع سياسية/ دينية/ محلية/ رياضية/ ترفيهية/ تاريخية/ مواضيع ذات صلة بالوظيفة/ مواضيع نسوية...
السؤال رقم 6	مجموعة من القواعد والآليات المنظمة لسلوكيات معينة/ الالتزام بالقيم الاجتماعية/ عدم نشر الأمور المحظورة ...
السؤال رقم 7	الاستهزاء/ شتم الأصول/ تعليقات عنصرية ...
السؤال رقم 8	السلوك التربوي والأخلاقي غير السوي / محدودية المستوى العلمي/ لاعقلانية الحوار/ حسابات مزيفة ...
السؤال رقم 9	نعم/ لا / يتم الاتصال ويفضل مغادرة المجموعة مؤقتا...
السؤال رقم 10	الحضر/ النصح والإرشاد/ التشديد على الالتزام بقواعد المجموعة...
السؤال رقم 11	الدين/ مؤسسات التنشئة الاجتماعية لاسيما الأسرة/ القوانين/

المصدر: تم تصميم هذا الجدول من طرف الباحث لتحليل إجابات عينة الدراسة عن أسئلة المقابلة

يظهر هذا الجدول إجابات مفردات عينة الدراسة (14 مفردة) عن أسئلة المقابلة الالكترونية، والتي أجريت عن طريق الاتصال بكل فرد بواسطة تطبيق "ماسنجر" في أوقات متفرقة، وقد صيغت الأسئلة في اتجاه يخدم إشكالية وأهداف هذه الدراسة، وتمحورت الأسئلة حول دوافع الانضمام إلى المجموعات الفيسبوكية، ومفهوم الضبط الاجتماعي لدى مفردات عينة الدراسة، وكذا الآليات المناسبة التي يراها أفراد عينة الدراسة لضبط سلوك وتفاعلات مستخدمي فيسبوك لاسيما الأعضاء المشتركين معهم في مجموعاتهم الفيسبوكية. وقد تم جمع كل الإجابات وتصنيفها وفقا لتقاربها كما هو مبين في الجدول السابق. وقد عبر غالبية المبحوثين أنهم يفضلون الانضمام إلى مجموعات افتراضية ذات طابع اجتماعي، علمي، ديني، رياضي، مهني وترفيهي، وأنهم يميلون إلى مناقشة المواضيع التي لها علاقة باهتماماتهم العلمية أو الوظيفية بحكم أنهم جامعيون أو موظفون. كما أن كل أفراد العينة يفهمون جيدا ما هو الضبط الاجتماعي كعملية اجتماعية أساسية لا بد منها من أجل تعزيز الروابط الاجتماعية بين أفراد الجماعات والمجتمع، إذ يعبرون عنه " بأنه مجموعة من القواعد والآليات المنظمة لسلوكيات معينة، أو أنه

الالتزام بالقيم الاجتماعية، أو أنه عدم نشر الأمور المحظورة". فالملاحظ هنا أن مفهوم الضبط الاجتماعي لديهم هو قواعد وآليات ضبط السلوك، كما أنه التزام اجتماعي، أو أنه امتناع عن فعل أمور محظورة اجتماعيا. وقد ذكر أفراد العينة أنهم مطلعون على قواعد الانضمام إلى المجموعات الفيسبوكية التي هم أفراد فيها، مثل : إلزامية الاحترام بين أعضاء المجموعة، عدم السب والشتم، الامتناع عن نشر مواد ليست من صميم اهتمام المجموعة، الامتناع عن التعليقات الهابطة... ولم يخف غالبية المبحوثين تعرضهم على الأقل لشكل واحد من أشكال السلوك المنحرف والتعليقات الهابطة من طرف مستخدمين آخرين حول موضوعات (صور، فيديوهات، نصوص، تعليقات...) نشروها على صفحاتهم أو مجموعاتهم الفيسبوكية، ومن أمثلتها: الاستهزاء، تعليقات عنصرية، وحتى شتم الأصول بمفردات غير أخلاقية وغير إنسانية. وعبر أفراد العينة أنهم يقومون بتبليغ المشرفين Admins على المجموعات الافتراضية عن كل عضو يخل بقواعد ضبط السلوك وقواعد الانضمام إلى المجموعة، أو له تعليقات غير أخلاقية متكررة وكلام خادش للحياء. ويرى المبحوثون أن أسباب هذه الانحرافات ترجع أساسا إلى السلوك التربوي والأخلاقي غير السوي للكثير من مستخدمي فيسبوك، بالإضافة إلى محدودية المستوى العلمي لديهم، وغياب منطق عقلانية الحوار، وكذا ظاهرة الحسابات المزيفة التي ينشؤها البعض لأغراض انتقامية أو ابتزازية أو استهزائية. ويشدد أفراد العينة على الالتزام بقواعد المجموعات الافتراضية التي هي بمثابة آليات للضبط الاجتماعي، من أجل الحفاظ على البناء الاجتماعي لها، على الرغم من أنها متواجدة في فضاء افتراضي، كما أن آلية حضر الأعضاء المنحرفين في المجموعة – حسب إجابتهم– تعد أفضل طريقة للحفاظ على وجودية واستمرارية المجموعة في الفضاء الرقمي الافتراضي. كما أجاب أفراد عينة الدراسة عن سؤال يتعلق بأهم الأطر الاجتماعية التي من شأنها ضبط سلوك الأفراد وتفاعلاتهم وتعليقاتهم عير مواقع التواصل الاجتماعي باعتبار أنها مجتمعات افتراضية، أجابوا أن أهم تلك العناصر هي: الدين، مؤسسات التنشئة الاجتماعية لاسيما الأسرة، القوانين.

خاتمة:

تناولت هذه الدراسة موضوعا يدخل في صلب اهتمامات البحوث الاجتماعية وهو "الضبط الاجتماعي"، الذي يعد أهم العمليات الاجتماعية الموجودة في الجماعات السوسيولوجية وفي

المجتمعات بصفة عامة، غايته الحفاظ على الروابط الاجتماعية بين الأفراد والامتثال لقوانين وقواعد الجماعة. وقد حاولنا دراسة هذه العملية –الضبط الاجتماعي– داخل نمط جديد من الجماعات، وهي الجماعات الافتراضية التي تنشأ في الفضاء الرقمي السبيراني، باعتبارها شكلا من أشكال التجمع البشري، خصوصا إذا أدركنا أن هذه الجماعات الافتراضية مهددة بالكثير من المشكلات الاجتماعية التي تتطلب آليات ضبط اجتماعي قاهرة للقضاء عليها وبالتالي المحافظة على تماسك البناء الاجتماعي لتلك الجماعات الافتراضية وتعزيز العلاقات الاجتماعية داخلها. وقد جاءت هذه الدراسة في شقين، أولهما الجانب النظري الذي تناولنا فيه مختلف المفاهيم النظرية المرتبطة بالضبط الاجتماعي و مفاهيم نظرية عن الجماعات الافتراضية، أما الجانب الثاني فيتعلق بالدراسة التطبيقية الميدانية من أجل الإجابة عن السؤال الرئيسي لهذه الدراسة، وكذا الأسئلة الفرعية المرتبطة به. وخلصت هذه الدراسة إلى نتائج كثيرة نذكر أهمها على النحو الآتي:

- غالبية الأفراد المبحوثين يستخدمون فيسبوك بحسابات وهويات غير حقيقية، أو بأسماء نصف حقيقية، والسبب في ذلك يرجع إلى خصوصيات كل فرد؛
- إن غالبية الأفراد المبحوثين يتواجدون بصفة يومية ومنتظمة على موقع فيسبوك، وأنهم دائمو التواجد في مجموعاتهم الافتراضية التي هم أعضاء فيها، وهذا يرجع إلى وجود مستوى عال من الاهتمام بالمواضيع المنشورة عبر فيسبوك، وكذا تحقيق الاشباعات.
- إن تواجد أفراد العينة على موقع فيسبوك بشكل منتظم لا يعني بالضرورة أنهم يتفاعلون بدرجة كبيرة مع المحتويات الرقمية، بل على عكس ذلك فإن معظمهم لا يبدون تواصل تفاعلي دائم مع ما ينشر في المجموعات الافتراضية، كما أن هذا لا يعني غيابهم عن التواجد في هذه المجموعات؛
- أظهرت الدراسة أن كل أفراد العينة لا يحبذون أبدا إنتاج محتوى رقمي تفاعلي غير لائق، ولا حتى إدراج تعليقات هابطة أو مسيئة للقيم الأخلاقية والاجتماعية، وقد يفسر هذا الأمر على أن معظم أفراد العينة لهم مستوى علمي عال (مستوى جامعي، ومستوى ثانوي)؛
- إن معظم أفراد العينة على دراية تامة بمفهوم الضبط الاجتماعي، كعملية اجتماعية أساسية للحفاظ على البناء الاجتماعي للجماعة، ويثمن هؤلاء تطبيق آليات الضبط

الاجتماعي داخل الجماعات الافتراضية في فيسبوك لعقلنة السلوك التواصلي بين المستخدمين، وبالتالي تعزيز وجودية واستمرارية المجموعات الافتراضية في الفضاء الرقمي؛

- يرى المبحوثون أن التشديد على الالتزام بقواعد الانضمام إلى المجموعات الافتراضية يعد إجراء منطقي للمحافظة على العلاقات الاجتماعية الافتراضية، والقضاء على السلوكيات التواصلية المنحرفة، وأنه في حالة تكرار هذه الانحرافات فإن إجراء حضر المستخدم/ العضو هو آلية ضبط اجتماعي مناسبة لذلك؛
- يعتقد أفراد العينة أن من أهم آليات الضبط الاجتماعي التي يمكن أن تعزز الروابط الاجتماعية في الجماعات الافتراضية هي: الدين، التنشئة الاجتماعية الأسرية، وكذا تطبيق القوانين. ويمكن تفسير ذلك على أن الدين الإسلامي هو شريعة جاءت لتهذب سلوكيات الأفراد وتتم مكارم الأخلاق وتبسط الصفات الفضيلة بين الأفراد، وأما الأسرة فهي المؤسسة الأولية في عملية التنشئة الاجتماعية، والتي منها يتعلم الفرد أولى العمليات الاجتماعية والإنسانية والأخلاقية والقيمية، التي يتميز بها المجتمع الذي يعيش فيه. أما تطبيق القوانين فهو بالنظر إلى الطابع الإلزامي والردعي الذي تتميز به القوانين، والتي أساسها المحافظة على النظام العام والاستقرار الاجتماعي وضبط السلوك الفردي داخل الجماعة على وجه الخصوص.

وبالتالي فإن النتيجة الرئيسية لهذه الدراسة هي أن أفراد عينة الدراسة يمارسون نوعين من الضبط الاجتماعي الافتراضي: ضبط اجتماعي جمعي، ويهدف إلى عقلنة الفعل التواصلي وترشيد السلوك التفاعلي داخل المجموعات الافتراضية التي ينتمون إليها، امتثالا لقواعد وقوانين الانضمام إليها. وضبط اجتماعي ذاتي آلياته مستمدة من الواقع الاجتماعي الحقيقي الذي نشأ فيه أفراد عينة الدراسة (الدين، التربية الأسرية، المحيط الاجتماعي، الثقافة الفرعية والجماعية، القيم، الأخلاق، التقاليد والأعراف) وكل هذه الضوابط في سبيل تعزيز الروابط الاجتماعية الافتراضية، وبذلك ضمان استمرارية المجموعات الافتراضية التي هم أعضاء فيها (استمرارية الاهتمامات المشتركة).

ولا بأس في الآخر أن نذكر بعض الاقتراحات التي من شأنها أن تجعل من الضبط الاجتماعي عملية أساسية في المجتمعات الرقمية الافتراضية، خصوصا وأننا أمام حتمية التعايش الواقعي والافتراضي على حد سواء، منها أن التربية الإعلامية أمر ضروري لتلقين الأفراد وخصوصا النشء قيم التضامن والتوحد والتماسك الاجتماعي ونبذ خطابات الكراهية عبر مواقع التواصل الاجتماعي المتخطية لكل الحدود والأعراف الاجتماعية والثقافية، التي من شأنها تهديد التماسك الاجتماعي حتى في المجتمع الواقعي، إضافة إلى سن قوانين تنظم السلوكيات التواصلية عبر مواقع التواصل الاجتماعي وكذا النشر الالكتروني عبر الانترنت، وتطبيقها بجدية كبيرة.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

الديربي، عبد العالي. (2013). المجتمعات الافتراضية: التعريف، التطور، الغايات. المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني. موجود على https://accronline.com/print_article.aspx?id=9683

جرار، ليلى أحمد. (2012). الفيسبوك والشباب العربي. الأردن: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

سلطاني، أيمن. (2021 صيف). المجتمعات الافتراضية والتغيير الاجتماعي –دراسة إثنوغرافية لتأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الأسرة– *مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي*. 8 (2)، 347.

صالح، مصلح أحمد. (1999). قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية. الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد الجواد، أحمد رفعت. (1982). مبادئ علم الاجتماع. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق.

قيدوم، حسيبة. (2006). الأبعاد النفسية والاجتماعية للعالم الافتراضي، *المجلة العربية للعلوم والمعلومات*،7، 8.

مارشال، جوردون. (2000). موسوعة علم الاجتماع المجلد الثاني، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، 2000.

مركز رؤية للدراسات الاجتماعية. (2014). أثر مواقع التواصل الاجتماعي على عملية الضبط الاجتماعي. الرياض: مركز رؤية للدراسات الاجتماعية.

المراجع باللغة الأجنبية:

Climent, I. (2010). Sociology for Nurses as per the Indian nursing council, syllabus, India, Dorling, Kendersly, P.v.t. Ltd.

Corrêa, M.V and Rozados, H.B.F. (2017). A netnografia como método de pesquisa em Ciência da Informaçao. *Encontros bibli: revista electrônica de biblioteconomia e ciência da informaçao*, 22 (49), 1.

Etienne, Jean et autres. (2004). Dictionnaire de sociologie. Paris : HATIER.

Howard, Lee Rheingold. (n.d). virtual communiy. Retrieved from https://www.britannica.com/topic/virtual-community

Innes, Martin. (2003). Understanding Social Control : Crime and Social Order in Late Modernity, devience, crime and social order. *Uk. McGraw-Hill Education*, 3.

Kozinets, R.V. (2012). Marketing Netnography: Prom/ ot (ulgat) ing a New Research Method. *Methdological Innovations Online* , 7 (1), 39.

Van Beijnum, B.J.F and other. (2009). Mobile Virtual Communities For Telemedicine : Research Challenges and Opportunities. *International Journal of Computer Science and Application*, 6 (2), P19.

Wikipedia. (n.d). virtual community. Retrieved from https://en.wikipedia.org/wiki/Virtual_community

الملاحق:

ملحق رقم 1: دليل المقابلة الالكترونية

السؤال الأول: ما هو اسم حسابك الذي تظهر به في المجموعات الافتراضية والصفحات عبر فيسبوك؟ .....

السؤال الثاني: أذكر مستواك العلمي أو الدراسي؟ .....

السؤال الثالث: أذكر بعض المجموعات الافتراضية التي أنت عضو فيها؟

.....

السؤال الرابع: ما هي أبرز قواعد الانضمام إلى المجموعات الفيسبوكية التي أنت عضو فيها؟

.....

السؤال الخامس: ما هي أهم المواضيع التي تهتم بمناقشتها والتفاعل معها عبر المجموعات الافتراضية التي أنت عضو فيها؟

.....

السؤال السادس: كيف لك أن تشرح ما معنى الضبط الاجتماعي؟

.....

السؤال السابع: هل صادفك يوما وأن وضعت منشورا فيه صور أو فيديوهات أو نص مكتوب حول موضوع معين، وكانت التعليقات غير لائقة؟ إذا كانت الإجابة بنعم، أذكر طبيعة هذه التعليقات غير اللائقة.....

السؤال الثامن: كيف تفسر السلوك غير السوي أو التعليقات والتفاعلات غير اللائقة لبعض الأفراد المنتسبين للمجموعات الافتراضية حول منشورات معينة يتم نشرها عبر فيسبوك؟

.....

السؤال التاسع: هل تتصل بالمشرفين على مجموعة افتراضية أنت عضو فيها للتبليغ عن عضو آخر غير ملتزم بقواعد المجموعة أو بقواعد السلوك السوي؟

.....

السؤال العاشر: في رأيك ما هي أهم الأساليب التي يمكن استخدامها لضبط سلوك بعض الأفراد غير اللائق وتعليقاتهم غير المهذبة (كلام فاحش، تعليقات خادشة للحياء، استفزاز، تنمر...)؟

.....

السؤال الحادي عشر: أيهما الأفضل في نظرك لضبط سلوك الأفراد وتفاعلاتهم وتعليقاتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي: القوانين أم المؤسسات التربوية والتعليمية، أم تعاليم الدين، التنشئة الاجتماعية في الأسرة، جماعة الرفاق والأصحاب، وسائل الإعلام، عادات وتقاليد المجتمع، الدعاية... أخرى أذكرها.

.....